الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم ... دراسة نقدية

م. د. حلا كاظم سلومي غباش
كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة - قسم علوم القرآن
alhabeebhk@gmail.com

التقديم: ٣٤٣ في ٢٠١٦/١٠/٣
القبول: ٦٩١ في٢٠١٦/١٢/٦

الملخص:

تناقش الباحثة في أثناء البحث مسالة مهمة، وهي دور العلم الحديث، وما أحدثه من اكتشافات علمية كبرى كان لها الأثر الكبير عند فئة من الناس مؤيديّ المنهج الإلحادي ، وللأسف إنَ حظهم قليل من الإدراك الموضوعيّ العلميّ ، وللفهم القائم على معرفة العلوم الكونية. وفئة من المؤيدين للإعجاز العلميّ إيماناً بمعجزة القرآن الكريم، فضلاً عن توافر العلوم الكونية لديهم ، والتي فهموا بها مدلول الآيات القرآنية ذات الإشارات العلمية فهماً صحيحاً، وهم العلماء الذين عاشوا في عصور الاكتشافات الكونية وتوفر المعارف عن أمور الفطرة سواء كانوا من المتخصصين في العلوم الطبيعية أم كانوا من علماء الدين ، وفئة من العلماء صنف ثالث آثر أن يكون بين هؤلاء وأولئك قواما ، يعني فضّل أن يكون في المنطقة المتزنة في النصف ، فيأخذ الإيجابية ، ويترك السلبية ما أمكنه ذلك.

The scientific Inimitability in the Holy Quran: Critical study

Dr: Hala Kadhm Saloomi Ghobash
AL-kadhm imam College (University)
department Science the Quraan
alhabeebhk@gmail.com

Abstract:

The research paper discusses an important issue, as the role of modern science and the major scientific discoveries and its significant impact upon the supporters of curriculum atheistic. The scientific trend which is headed by the class of supporters of scientific miracles are represented by the believers of Inimitability (Koran), in addition to that the believers who they understood the meaning of the Quranic with references to the scientific accurate understanding, they are scientists who have lived in eras of realizing the cosmic and provide knowledge about matters of instinct, whether they are specialists in the natural sciences or they are religious scholars. The third class **(mainstay**) of scientists preferred to be in between, i.e., it means they preferred to be balanced between taken positive side and left negative side if it is possible.

Keywords: The scientific Inimitability in the Holy Quran, scientific trend, mainstay.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه الأخيار المنتجبين. نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان فيه ما في هذه اللغة من الظواهر اللغوية التي بلغ بها نهاية البلاغة، قال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: ١٠٣]. فأقام حجته بأن كتابه عربي ، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه جل ثناؤه كلَّ لسان غير لسان العرب[١].وقال تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥]، أي: هذا القرآن الذي أنزلناه إليك أنزلناه بلسانك العربي الفصيح الكامل الشامل، ليكون بينا واضحا ظاهرا، قاطعا للعذر، مقيما للحجة، دليلا إلى المحجة[٢]. وقال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]، أي: "إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين، قرآنًا عربيًّا على العرب، لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه [٣].وقال أيضًا: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [فصلت: ٣]. أي: كتاب بيّنت آياته بيانا شافيا، وأوضحت معانيه، وأحكمت أحكامه، وقد أنزلناه بلغة العرب، ليسهل فهمه، فمعانيه مفصّلة، وألفاظه واضحة غير مشكلة، وإنما يعرف هذا البيان والوضوح العلماء الراسخون في العلم الذين يعلمون أنَ القرآن منزل من عند الله، ويعلمون معانيه ؛ لنزوله بلغتهم[٤].فقد كان أهل البيت عليهم السلام و الصحابة الكرام أعلى قدراً في فهم القرآن ، وإدراك حقائقه من التابعين، والتابعون كانوا أعلى قدراً ممن بعدهم، وهكذا كلما كان البعد عن صفاء اللغة، وكان البعد أشد في إدراك معاني القرآن، وفهم مقاصده وأحكامه وأسراره [٥] وقد كان العربُ أهلَ الفصاحة والبلاغة والبيان والشعر، لا يدانيهم فيه أحد، وكانت هذه أعظم مزاياهم؛ بل شَغل الشعرُ جانبًا كبيرًا من حياتهم.وما كانوا يحترفون زراعةً أو صناعةً؛ بل كانوا يزدرون صاحب الزرع، وكانوا قبائلَ شراذم يرعون الغنم والإبل، وكان هذا الفن فيهم له مكانة أيُّ مكانة، والشاعر عندهم مقدَّمٌ أيما تقدُّم، حتى بلغ بهم الأمرُ أنه إذا نبغ شاعرٌ في قبيلة من القبائل، هنَّأتها القبائلُ الأخرى، وقامت فيها الاحتفالات، وعمَّ السرور بنبوغ هذا الشاعر.وسِرُّ هذا الاحتفاء أن الشاعر كان هو الجهازَ الإعلاميَّ للقبيلة، والصادَّ والمدافِعَ والمتحدِّثَ باسم القبيلة، والمُعلِنَ لِمَفاخرها، الممجِّدَ لها، المتغنِّي بتاريخها وأمجادها .فجاء القرآن ليتحداهم ويُعجزَهم في مضمارهم الذين هم نجومُه ومُقدَّموه؛ فمع أنه جاء بلسانهم، وعلى نحو ما يعرفون من البيان، إلا أنهم عجزوا أمامه أن يأتوا بمثله، أو بعَشر سُوَر قال تعالى:{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (١٣) سورة هود ، و قال تعالى:أ {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ

بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (٨٨) سورة الإسراء وقال عبد الله بن عباس: « ما كنت أدري ما معنى (فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض (الأنعام : ١٤) ، حتى سمعت امرأة من العرب تقول : أنا فطرته . أي : ابتدأته » ، وقال : (إذا خَفِيَ عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب). [٦] إنَ أي كلام من أي إنسان على وجه هذه الأرض يمكن إدماجه بغيره من الكلام فلا يستطيع أحد أن يميز كلامه الذي أدمج فيه؛ لأنه بالإمكان أن يقلد الناس كلام أي أديب أو شاعر، غير أن الوجه ألإعجازي هنا إذا أخذنا سورة من القرآن وحاولنا إدماجها في أي كلام لابد أن تتميز وحدها وتظهر على ذلك الكلام، ولهذا قال عنه طه حسين: إن القرآن ليس نثراً كما إنه ليس بشعر إنما هو قرآن ولا يمكن أن يسمى بغير هذا الاسم، ليس شعراً وهذا واضح فهو لم يقيد بقيود الشعر، وليس نثراً لأنه مقيد بقيود خاصة به وحده لا توجد في غيره وهي التي يتصل بعضها بأواخر الآيات، بنغمة صوتية خاصة وقد أدرك ذلك المستشرق الفرنسي موريس بوكاي فقال:إن القرآن أفضل كتاب أخرجته العناية الإلهية لبني البشر، وإنه كتاب لا ريب فيه[٧].

التفسير في اللغةً و في الاصطلاح:

التفسير لغةً : قال ابن منظور في لسان العرب :مادة فسر هي من " الفَسْرُ " بمعنى البيان والكشف ، وفسر الشيء يفسِره بالكسر و يفسره بالضم فسرا و فسره وفسَّرَه أبانه ووضحه ، وفسر القول إذا كشف المراد عن اللفظ المشكل[٨].

التفسير اصطلاحاً: عرّفه الزركشيّ بأنه: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه . واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ [٩].

أهمية اللغة العربية في فهم القرآن الكريم وتفسيره :

تعدُّ معرفة اللغة العربية من أهم الأدوات لفهم القرآن الكريم وتفسيره، إذ نزل القرآن باللسان العربيّ، فلا شك أنه لا يصح فهمه وتفسيره إلا من طريق ذات اللسان الذي نزل به الروح الأمين على قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد أدرك العلماء أهمية اللغة العربية في فهم القرآن وتفسيره، وحذروا من تفسير كتاب الله من غير علم بالعربية. يقول الرازي: (لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم ؛ كان العلم بشرعنا موقوفاً على العلم بهذه الأمور، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به، وكان مقدوراً للمكلف ؛ فهو

واجب)[١٠] . لقد أبان عن هذه الأهمية أهل اللغة أنفسهم . يقول الزمخشريّ : (وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها ؛ إلا وافتقاره إلى العربية بيِّن لا يُدفع ، ومكشوفٌ لا يتقنَّع ، ويَرَوْن الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب)[١١]. وقال أبو حيان في البحر المحيط في معرض ثنائه على سيبويه :فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير ، وترقت إلى التحرير والتحبير ؛ أن يعتكف على كتاب سيبويه ؛ فهو في هذا الفن المعوَّل والمستند عليه في حل المشكلات إليه.[١٢] وقال الزركشيّ : (واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله ، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها ؛ فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر).[١٣] وتزداد أهمية تعلم اللغة العربية حين بَعُد الناس عن المَلَكة والسليقة اللغوية السليمة؛ ممّا سبب ضعف المَلَكات في إدراك معاني الآيات الكريمة و جعل منالأداة اللغوية خير معين على فهم معاني القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وقد نبه ابن خلدون على ذلك بقوله : (فلما جاء الإسلام ، وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول ، وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين من العجم ؛ والسمع أبو الملكات اللسانية ؛ ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه يكون السمع، وخشي أهل الحلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً بطول العهد ؛ فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه منها بالأشباه)[١٤] ويقول الشاطبيّ: القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة، لأن الله تعالى يقول: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [يوسف: ٢].وقال: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} [الشعراء: ١٩٥].وقال: {لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ}[النحل: ١٠٣].وقال: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ [فصلت: ٤٤] إلى غير ذلك، ممّا يدلُّ على أنه عربيّ وبلسان العرب، لا أنه أعجميّ ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة[١٥] قال مجاهد بن جبر(ت١٠٣هـ): "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب [١٦]. وبهذا يتبين لنا أهمية اللغة العربية للقرآن الكريم فهماً وتفسيراً، وأنهُ لا غنى عنها لمريد التفسير، مع الحرص على عدم الاعتماد على مجرد اللغة في فهم كلام الله تعالى.

الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم:

الإعجاز في اللغةً والاصطلاح:

الاعجاز في اللغة :عجز أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجز نقيض الحزم. وعجز يعجز عجزا فهو عاجز: ضعيف [١٧].

في الاصطلاح : هو ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه. فكأنَّ العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت"[١٨]

وإعجاز القرآن يقصد به إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله. أي نسبة العجز إلى الناس ؛ بسبب اعتقاد المسلمين بعدم قدرة أي شخص على الآتيان بمثله.إنّ الله قد ادخر في القرآن من المعجزات العامة المستقبلية ما يجعل الأجيال تصدق به ، وتؤمن بقائله سبحانه ، ولو أن هذه المعجزات جاءت تفصيلية في الزمن الذي نزل فيه لوجدت حيرة لدى المؤمنين ، وربما ارتد بعضهم عن الإسلام ؛ لأنها ستكون فوق طاقة عقولهم في ذلك الوقت[١٩] . ويبدو أنَ الظواهر العلمية التي مسها القرآن الكريم هي من هذا القبيل ، إذ جاء بنهايات الحقائق والسنن الربانية ، وأتى بقمم النواميس المبثوثة بهذا الكون ، بحيث إنها إذا تليت على المؤمنين في ذلك الوقت مرت عليهم دون إدراك لمدلولها الذي سينكشف لمن بعدهم ، أما إذا تليت على الأجيال اللاحقة التي فتح الله عليها بصيصاً من أسرار هذا الكون عرفوا ما فيها من إعجاز ، وسلموا بأنَ هذا القول لا يمكن أن يتفوه به شخص عاش في عصر كانت العلوم التجريبية في أطوارها الأولى . أعني العصر الذي عاش فيه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلابد أن يكون حقاً ، وأنَ قائله هو الله عز وجل[٢٠] {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (٥٣) سورة فصلت، ولكن هل هناك تعارض بين القرآن الكريم والعلم ؟ إنَّ العلم المقصود هنا هو ما توصل إليه البشر من فَهْمٍ لبعض قوانين وسنن هذه الحياة بإلهام من الله تعالى {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } (٧) سورة الروم. ومما لا شك فيه أنه لا تصادم بين حقائق الكون والقرآن الكريم ، فالله هو الخالق لهذا الكون وهو في الوقت نفسه قائل هذا القرآن الحكيم ، وقد يكون تصادم حينما ندعي حقيقة علمية . وهي ليست حقيقة علمية . ونربطها بالقرآن ، أو نزعم حقيقة قرآنية . بسوء فهمنا للمقصود من آية أو آيات من القرآن . فنربطها ببعض الحقائق العلمية الثابتة[٢١] . وكتاب الله كتاب عقيدة وهداية وأحكام ، وليس كتاب تاريخ أو فلكأ وجغرافيا ، كما أنه لم يأتِ ليعلمنا الطب أو الكيمياء أو الفيزياء أو الأحياء ، ولكن هذا لا ينفي

أن يشير إلى حقائق ثابتة تدخل ضمن نطاق العلوم السابقة وغيرها، بقي الإنسان مئات السنين لا يعرف كنهها ، بل لم يستطع حتى الآن الوصول إلى بعضها ؛ فالقرآن . مثلاً . ليس كتاب طب بالمفهوم المتعارف عليه للطب ، إلا أنَّ ذلك لا يمنع أن يمس قضية طبية ، ويخبر بدقائقها ، فلا يصل إليها علم الطب إلا بعد قرون . وقُل ذلك عن جميع العلوم الحديثة . فالقرآن . إذاً ؛ قد يمسَّ حقائق الكون الأساسية التي خلق الله الوجود على أساسها فيعرضها كحقائق علمية سواء توصلنا إلى إدراكها أم لم نصل [٢٢] الإعجاز العلميّ هو إخبار القرآن أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبيّ وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول محمد مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه،على وفق اصطلاح الهيئة العالمية للإعجاز العلميّ في القرآن والسنة .فالإعجاز العلميّ للقرآن يُقصد به سبقه بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهرِه التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصولِ إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزل القرآن. [٢٣]

المعارضون للإعجاز العلميّ في القرآن:

المجتمع العلميّ ينظر للمعجزات على أنها نوع من المغالطات والترويج الديني ولا تختلف كثيراً عن العلم الزائف .يقول فيتالي غينزبورغ في كتابهAbout Science, Myself and Others: (بالنسبة لي فإن الديانة (التي تعتقد بالمعجزات) والعلم الزائف (كالتنجيم) متشابهان).[٢٤] في الوجه الآخر، يقف بعض علماء التفسير في دور محايد لا يستطيعون الجزم بشرعية علوم الإعجاز أم إنكار شرعيتها[٢٥] في حين يرفض آخرون تقبل هذا النوع من العلوم رفضاً قاطعاً ، ويرون أنَ الكثير من أساليب البحث في الإعجاز العلميّ في القرآن ليس سوى نوعاً من الترويج الدينيّ والذي يندرج ضمن إطار العلوم الزائفة . من أبرز العلماء العرب الذين وقفوا ضد فكرة الإعجاز العلميّ شيخ الأزهر محمود شلتوت، عائشة عبد الرحمن، وخالد منتصر ، والعديد من العلماء العرب والمسلمين إبان الحضارة الإسلامية الذين لقب بعضهم بالزنادقة وكُفّر البعض الآخر[٢٦] رفضوا فكرة الربط بين العلوم المجردة وبين ما قد يوجد في النصوص القرآنية، ويقولون: من الأمثلة التي يعجز باحثوا الإعجاز العلميّ عن الرّد عنها ويحرّمون البت فيها أحياناً: قصة الخلق والستة أيام والعرش والماء. علمياً لا تتفق الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذه القصة بتاتاً مع النظريات العلمية الحديثة التي حاول فقهاء الإعجاز الاستدلال بسبق القرآن لها. يتفق البعض الآخر من علماء الدين بأن السبب وراء بروز هذا المجال من التفسير يرجع إلى اكتشاف العالم الإسلامي الهوة الساحقة بينه وبين الغرب في مجال العلوم خصوصاً، فتمت العودة إلى القرآن كوسيلة لاستعادة الثقة بالذات والتعويض عن التأخر العلمي لدى المسلمين[٢٧] ويرى معظم المؤرخين الغربيين عدم مصداقية هذه الإعجازات مثل معجزة انشقاق القمر محتجين إنكار القرآن نفسه بحدوث معجزات[٢٨] كما ينكر علماء

الفضاء وجود دليل علمي على حدوث انشقاق في القمر[٢٩].ويرى خالد منتصر في كتابه وهم الإعجاز العلميّ أنّ الإعجاز العلميّ هو إعجاز لغويّ لا صلة له بالعلوم ويصنفه ضمن العلوم الزائفة، يقول في مقدمته بعنوان :الإعجاز العلميّ في القرآن وهم صنعته عقدة النقص عند المسلمين [٣٠]. يعلل برويز أميرالي هودبوي، أستاذ الفيزياء في جامعة كاديدي عظم الباكستانية في إسلام آباد في كتابه (الإسلام والعلوم: أورثودكسية دينية ومعركة عقلانية) بأنه ينبغي للمسلمين تفهم الحقيقة القائلة: إنَّ القرآن الكريم هو منهج دينيّ وليس منهجاً علمياً، وبينّ كيف أنَ الدولة والقائمين عليها قد يشاركون في الترويج بحسن نية لما قد يدعى بالإعجاز العلميّ في القرآن مشوهين ، بذلك عظمته.[٣١] كما وتم إنكار بعض المعجزات التي يعدّها المسلمون إعجازاً علمياً مثل انشقاق القمر، فيرى معظم المؤرخين الغربيين عدم مصداقية هذه المعجزات [٣٢] كما ينكر علماء الفضاء وجود دليل علمي على حدوث انشقاق في القمر[٣٣]

في هذا العصر يدخل في الإسلام المفكرون والمثقفون والأشخاص العاديون ، فكم نسبة من اهتدى من هؤلاء للإسلام من طريق الاقتناع ببحوث الإعجاز العلميّ للقرآن؟ لا شك أنها نسبة قليلة، أما الكثيرون، فقد اهتدوا للإسلام عن طريق اقتناعهم بسمو قيمه، وبحكمة تشريعه. وقد عبر عن هذا أوضح تعبير محمد أسد في كتابه (الإسلام على مفترق الطريق) حيث يقول ما ترجمته: (إنه يتكرر سؤالي لماذا أسلمت؟ ما الذي جذبني إلى الإسلام أكثر من تعاليمه؟ ولا بُدَ أنَ أعترف إنه لم يكن لدي جواب محدد، أنه لم يكن جزءاً معيناً من تعاليم الإسلام هو الذي جذبني إليه، بل إنَ النظام البالغ الروعة من التعاليم الخلقية، والمنهج العلميّ. هذا النظام بمجموعه هو الذي جذبني، وحتى الآن لا أستطيع أن أقول إنَ جزءاً معيناً منه جذبني أكثر من غيره، لقد ظهر لي الإسلام بناءً محكمًا كاملاً، كلٌ من أجزائه يعمل في تناسق كامل ، ليكمل أو يسند الأجزاء الأخرى، فليس فيه جزء لا يحتاج إليه وليس هناك جزء ناقص، والنتيجة وجود بناء متوازن على أكمل ما يكون التوازن ، ومحكم أقوى ما يكون الإحكام، من المحتمل أنَ الشعور بأنَ كلًا من تعاليمه قد وضع في مكانه الصحيح هو الذي خلق أقوى انطباع لدى البشر). [٣٤]

تاريخ الإعجاز العلميّ للقرآن الكريم:

في الحقيقة أنَ للتفسير العلميّ جذوراً في تاريخنا الحضاريّ الإسلاميّ المجيد ، فليس هذا التفسير ببدع في العصر الحديث ، ونكاد نجزم أنَ هؤلاء المفسرين المحدثين ، وكذلك الذين أُولعوا بهذا الجانب من التفسير يتكئون على أصول سابقة . ذاك أنه عندما ازدهرت الحضارة الإسلامية في العصر العباسيّ ، وبرزت العديد من العلوم التجريبية ، وحاول بعض العلماء أن يوائم بينها وبين ما جاء في القرآن الكريم ، أو قُل أنْ يُوجد على الأقل بينهما بعض العلاقة

كان أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ) ممّن سلك هذا المسلك ، وحاول أن يروج له بين الأوساط العلمية[٣٥]، فيرى أن القرآن يحوي على العديد من العلوم[٣٦] . كما أنه تحدث عن الكيفية التي انتشرت بها سائر العلوم من القرآن ، فيذكر أن الطب والنجوم والفلك والتشريح ...الخ ، ثم أكد أنَ العلوم التي عددها ، أو لم يعددها ليست أوائلها خارجة من القرآن ، ولكنها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى الذي لا ساحل له ، ثم أعطى بعض الأمثلة لما يقول ، منها قول الله عز وجل حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} (٨٠سورة الشعراء) عقب على ذلك بأنّ هذا الفعل الواحد لا تحصل معرفته إلا لمن عرف الطب بكامله . وسار على هذا المنوال في بيان الطريقة التي يمكن بها معرفة ما جاء في القرآن الكريم عن الشمس والقمر ، وتركيب السماوات والأرض ، ومعرفة الإنسان وخلقه [٣٧] الخ .وممّن سلك هذا الدرب من المفسرين الأقدمين ، ولمّح إلى مثل هذه الأمور أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) في كتابه ((قانون التأويل)) ، والفخر الرازي (ت٦٠٦ هـ) في ((مفاتيح الغيب)) ، وأبو الفضل المرسي (ت ٦٥٥ هـ) في تفسير[٣٨] . على أن السيوطي (ت ٩١١هـ) انطلاقاً من قوله تعالى {... مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ..} (٣٨) سورة الأنعام وقوله {... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } (٨٩) سورة النحل تحمس لهذا النوع من التفسير في كتابيه (الإتقان في علوم القرآن)[٣٩] و (الإكليل في استنباط التنزيل[٤٠]. ولقد كان أبو إسحاق الشاطبيّ (ت ٧٩٠ هـ) من أبرز الذين وقفوا في وجه هذا التيار في كتابه ((الموافقات)) ، ويحتج في ذلك بأنّه لم يرد عن السلف الصالح من التابعين ومن يليهم مَن تكلم في هذا اللون من التفسير ، وهم من أعرف الناس بالقرآن وعلومه ، ومع أنه في الوقت عينه لا ينكر أن في القرآن آيات تشير إلى ما كان العرب يعرفونه من علوم زمن نزوله ، لكنه أنحى باللائمة على أولئك الذين أضافوا إلى القرآن كل علوم الأولين والآخرين . كما فند ما احتج به أصحاب هذا النوع من التفسير من أدلة لتأييد دعواهم . [٤١] وجد بعض العلماء المسلمين الذين لهم اهتمام في تفسير القرآن الكريم تلك العلوم الحديثة أمامهم ، وإيماناً منهم بصدق ما جاء في القرآن ، وبأثر مما كان يعاني منه المسلمون من ضغوط نفسية وإعراض عن الدين الإسلامي في تلك الأيام . اجتهد هؤلاء في ربط القرآن بهذه العلوم الحديثة، وممن كتب في هذا المجال وحسب التسلسل الزمني:

١ – الطبيب محمد بن أحمد الإسكندراني (ت ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩ م) في مؤلفه الموسوم بـ (كشف الأسرار النورانية القرآن فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية).

٢ – جمال الدين الأفغاني (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) حثّ على التوفيق بين القرآن والعلم ، حيث يقرر أنه لا خلاف بين الحقائق العلمية والآيات القرآنية .

٣–عبدالرحمن الكواكبي (ت ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) في كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) الذي يصف فيه القرآن بأنه (شمس العلوم وكنز الحكم) .

٤ – الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ /١٩٠٥م) دعا إلى التفسير العلمي متأثرا بمنهج أستاذه جمال الدين الأفغاني .

٥– مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م) يميل إلى هذا اللون من التفسير في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)

٦– ويميل مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م) إلى هذا اللون من التفسير في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) ، وقد قال في معرض كلامه عن القرآن والعلم (وقد استخرج بعض علمائنا من القرآن ما يشير إلى مستحدثات الاختراع ، وما يحقق غوامض العلوم الطبيعية)

٧–على أن أشد المتحمسين للتفسير العلمي للقرآن في العصر الحديث هو طنطاوي جوهري (ت ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠ م) في كتابه الموسوم بـ ((الجواهر في تفسير القرآن الكريم)) الذي نوه فيه بجدوى هذا التفسير ، وتعجب من إعراض العلماء المسلمين عن تلك الآيات التي ترشد إلى علوم الكون على الرغم من كثرتها .

من محاسن التفسير العلمي للقرآن:

وللتفسير العلميّ محامد كثيرة لعل من أوضحها اعتناق بعض شخصيات عالمية بارزة للإسلام عن قناعة بأنّ الدين الإسلامي هو الدين الحق، وكثيراً ما نسمع أو نقرأ لقاءات مع بعض الأوروبيين وغيرهم ممّن اعتنقوا الإسلام ، فنجد أن من أهم اقتناعهم بهذا الدين انبهارهم بما تحدث عنه القرآن الكريم الذي نزل منذ ما يربو عن خمسة عشر قرناً من الزمان ، لأنه طابق ما جاءت به المكتشفات الحديثة . ألا ترى أن هذا . وإن اختلف من بعض الوجوه . يماثل بعض مواقف من اسلموا أبان عصر النبوة عند سماعهم القرآن ؟

فمئات من العلماء والمفكرين والفلاسفة مست تطبيقات مفهوم الإعجاز العلمي قلوبهم، ولازالت المكتبة الدعوية تفتقر إلى مراجع وكتب لتوثيق ذلك ، ويوجد القليل منها اليوم ، مثل:

١– كتاب لماذا أسلمنا: الذي جمعه ورتبه عبد الحميد السحيباني، والذي يعرض لنا شهادات عدد

كبير من العلماء الطبيعيين: الفيزيائيين والفلاسفة والأطباء الذين تحولوا للإسلام بعد أن تعرضوا لمؤثرات من دعاة مسلمين ركزت على قضايا الإعجاز العلمي والرحلات إلى بلاد المسلمين ومن بين هؤلاء المئات نأخذ مثالا الفيلسوف الفرنسي البارز رينيه جينو، والعضو في مجلس النواب بفرنسا، حيث قال عن سبب إسلامه: ((لقد تتبعت كل الآيات القرآنية ذات الارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية، التي درستها من صغري، وأعلمها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني تيقنت أن محمداً أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة، ولو أن كل صاحب فن من الفنون، أو علم من العلوم، قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم مقارنة جيدة كما قارنت أنا لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً خالياً من الأغراض))[٤٢].

ورينيه جينو في ممارسته للدعوة الإسلامية أطلق على نفسه بعد إسلامه اسم الشيخ عبد الواحد يحيى، وبدأ يركز في أفكاره على المرجعية الإسلامية لحضارة الغرب وثقافته، والفضل الكبير الذي كان للمعطى الإسلامي على الغرب في مضامير الطب والهندسة والفلك والرياضة والفنون والعلوم الأخرى، ولم يكتف بذلك، بل أخذ يُظهر عظمة القرآن وإعجازه العلمي بعد أن وجد ارتباطاً بين الآيات القرآنية وما جاءت به الكثير من العلوم الطبية والطبيعية والعلمية بوجه عام[٤٣].

٢- كتاب: لماذا أسلم هؤلاء لإسماعيل عبد المغني، والذي جمع فيه قصص المشاهير الذين أسلموا وأشهرهم الملاكم الذي شغل العالم زمنا طويلا وتسمى بمحمد علي كلاي.

٣- وهناك مئات من المسلمين الجدد من النخب العلمية في العالم، نذكر منهم المفكر السويسري روجيه دوباكييه، والمفكر الفرنسي روجيه جارودي، والمفكر النمساوي ليوبولد فايس، والأديب والفيلسوف الإنجليزي مارتن لينجز، والدكتور الفرنسي موريس بوكاي، وعالم الرياضيات الكندي جاري ميلر، وأحد أكبر علماء التشريح والأجنة في كندا كيث مور، والبروفيسور تيجاتات تيجاسون رئيس قسم علم التشريح في جامعة شيانك مي بتايلاند، وأستاذ الرياضيات الأمريكي جيفري لانج، هذا العدد الكبير من العلماء مؤشر على أهمية هذه الآلية الدعوية. وهناك الكثير من القساوسة الذين تحولوا إلى الإسلام بسبب أزمة المسيحية الحقيقية مع العلم.[٤٤]

-الشروط الواجب توافرها لمن يريد أن يتصدى للتفسير العلمي للقرآن

لا بد من الإشارة إلى الشروط الواجب توفرها بمن يريد أن يتصدى للتفسير العلمي للقرآن – فلا بد لمفسر هذا النوع أن يلم بالعلوم التي اشترطها العلماء لمن يريد أن يلج ساحة التفسير ،منها

١- حفظه للقرآن الكريم ،ومعرفته لعلم القراءات ، والناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول .....

٢- درايته بعلم الحديث ،وأصول الدين ، وأصول الفقه .

٣-وكذلك معرفته بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف و بلاغة.وأن يكون على قدر من العلم بالتاريخ والجغرافيا .

٤- العلوم التي تدرس حياة الإنسان الاجتماعية والنفسية .

٥- دراية هذا المفسر العلمي للقرآن الكريم بالعلوم التجريبية الحديثة دراية لا بأس فيها . بحيث يتمكن بها من تطبيق ما وصل إليه العلم على ما جاء في القرآن الكريم دون حيف أو مغالاة ، ومطبقاً القواعد التي قننوها ، وملتزماً بالأطر التي حددوها ، وهي مبسوطة في أكثر كتب علم التفسير المتخصصة [٤٥] .

أمثلة الإعجاز العلميّ في القرآن:

في مجال المقارنة بين تفسير الإعجاز العلمي الحديث والتفسير القديم في نصوص القرآن الكريم، نلاحظ أنه لا يوجد نص في القرآن الكريم يخالف الحقائق العلمية ، وهذا لا يتحقق لأيِّ كتاب وجد في ظروف متشابهة، وهذا يندرج في معنى الآية الكريمة، قال تعالى: [وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّـهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] (٨٢) النساء ، والاختلاف يوجد لو وجد تناقض بين نصوصه أو تعارض بينها وبين الواقع (الحقائق العلمية مثلًا) ، لقد جمعت في هذا البحث بعض النماذج ،وقارنت بين أقوال المفسرين وبين ما اكتشفه العلم الحديث ،ثم قمت بتحديد الأثر الذي أدى إليه الاكتشاف العلمي من ترجيح قول أو تضعيفه أو الإتيان بقول جديد ،أو رد بعض الأقوال التي وردت في التفسير ولم أقم بأستقصاء جميع الأقوال أو جميع الآيات التي ورد فيها اكتشافات علمية وإنما جمعت بعض النماذج التي توضح الصورة ، كما انني فصّلت الحقائق العلمية ،إذ الهدف هنا بيان الإعجاز العلمي أو التحليل العلمي لاكتشاف ما ، وإنما الهدف بيان هذا الاكتشاف وعلاقته بأقوال المفسرين السابقين .

المثال الأول- قوله تعالى:

{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا } (٤١ سورة الرعد)

أ –أقوال المفسرين: القول الذي اجتمع عليه العلماء هو: ذهاب العلماء أو موتهم وخراب الأرض بعدهم، ومنهم

١–الطبري:"أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله السائلو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الآيات، المستعجلون بالعذاب أنا نأتي الأرض نخربها من نواحيها بقهرنا أهلها، وغلبتنا لهم، وإجلائهم عنها ،. وقتلهم بالسيوف ، فيعتبروا بذلك ، ويتعظوا به ، ويحذروا منا أن ننزل من بأسنا بهم نحو الذي قد أنزلنا بمن فعلنا ذلك به من أهل الأطراف [٤٦].

٢–ابن كثير: فقد نقل أقوال بعض الصحابة والتابعين قائلاً: "قال ابن عباس: أولم يروا أنا نفتح لمحمد (صلى الله عليه وسلم) الأرض بعد الأرض وقال في رواية: أولم يروا إلى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية.وعن مجاهد قال: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ خرابها، وقال الحسن والضحاك: هو ظهور المسلمين على المشركين، وقال العوفي عن ابن عباس: نقصان أهلها وبركتها.[٤٧]

وقال الشعبي: لو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك–أحشائك– ولكن تنقص الأنفس والثمرات، وكذا قال عكرمة: لو كانت الأرض تنقص لم تجد مكاناً تقعد فيه ولكن هو الموت، وقال ابن عباس في رواية: خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها، وكذا قال مجاهد أيضاً: هو موت العلماء.[٤٨]

٣–وكذلك قال القرطبي: "المراد به هلاك من هلك من الأمم قبل قريش وهلاك أرضهم بعدهم والمعنى: أولم تر قريش هلاك من قبلهم وخراب أرضهم بعدهم؟! أفلا يخافون أن يحل بهم مثل ذلك. وقريب منه كان أبي السعود يفسرها فقال: "فكيف يتوهمون أنهم ناجون من بأسنا وهو تمثيل وتصوير لما يخربه الله عز وجل من ديارهم على أيدي المسلمين ويضيفها إلى دار الإسلام أفهم الغالبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين"[٤٩]

٤– ، يقول الآلوسي: "ثم إنه سبحانه طيب نفسه عليه الصلاة والسلام بطلوع تباشير الظفر فقال جل شأنه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].[٥٠]

ب–التفسير العلمي

{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا } (٤١) سورة الرعد

التاريخ يشير إلى أن حجم الأرض الابتدائية كان علي الأقل يصل إلى مائة ضعف حجم الأرض الحالية ، والمقدر بأكثر قليلا من مليون مليون وثلاثمائة وخمسين كيلومتراً مكعباً وأن هذا الكوكب قد أخذ منذ اللحظة الأولي لخلقه في الانكماش علي ذاته من أطرافه كافة. وكان انكماش

الأرض علي ذاتها سنة كونية لازمة للمحافظة علي العلاقة النسبية بين كتلتي الأرض والشمس، هذه العلاقة التي تضبط بعد الأرض عن الشمس، ذلك البعد الذي يحكم كمية الطاقة الواصلة إلينا[٥١].ومن هذا يتضح لنا الأتي:

أولا:(أ) الحكمة من استمرارية تناقص الأرض وانكماشها على ذاتها أي تناقصها من أطرافها. ولو زادت الطاقة التي تصلنا من الشمس عن القدر الذي يصلنا اليوم قليلا لأحرقت الأرض ولو قلت قليلاً لتجمدت الأرض ، ومن الثابت علمياً أنَ الشمس تفقد من كتلتها و للمحافظة علي المسافة الفاصلة بين الأرض والشمس لابد وأن تفقد الأرض من كتلتها وزنا متناسبا تماما مع ما تفقده الشمس من كتلتها وبذلك تنقص الكرة الأرضية من الإطراف كما تنقص الشمس[٥٢].
(ب) إنقاص الأرض من أطرافها بمعني تفلطحها قليلاً عند القطبين، وانبعاجها قليلاً عند خط الاستواء: وعلله بأنَ الجاذبية الناشئة عن دوران الأرض منخفضه عند الاستواء ومتزايده عند القطبين ، ممَا أدى لتفلطح القطبين ، ونقص استدارتهما إذاً؛ فالأرض تنقص من قطبيها[٥٣]
(جـ) إنقاص الأرض من أطرافها بمعني اندفاع قيعان المحيطات تحت القارات وانصهارها وذلك بفعل تحرك ألواح الغلاف الصخريّ للأرض.تتكون القشرة الأرضية من الواح متراصة ، إلا أنَ هذه الألواح وجد أنها تتحرك متقاربة من بعضها أو متباعدة عن بعضها، والاشمل انها تتقارب من بعض حتى انها تصطدم ببعضها ، مؤدية تناقص مساحة الالواح ويشاهد هذه الظاهرة فى الالواح المحيطية مّما ينتج عنه ظاهرة تسونامى التى تؤدي لتقليص حجم الالواح ، واختفاء جزر كانت موجودة ، قد يحدث هذا التصادم بقوة نشعر بها مثل تسونامى أو بقوة ضعيفة لا نشعر بها إذاً؛ فالأرض تنقص من أطرافها ، حيث يقل مساحة الالواح المكونة لقشرة الأرض
ثانيا: في إطار دلالة لفظ الأرض علي اليابسة التي نحيا عليها: في هذا الإطار نجد معنيين[٥٤]

علميين واضحين نوجزهما فيما يأتي:

(أ) إنقاص الأرض من أطرافها بمعني أخذ عوامل التعرية المختلفة من المرتفعات ، وإلقاء نواتج التعرية في المنخفضات من سطح الأرض حتى تتم تسوية سطحها والمعروف عن طوبوغرافيا الأرض انها ليست مسطحة، بل تعلوها المرتفعات ، وتحدها المنخفضات ، وتتكون المرتفعات من جبال وهضاب، ومن الملاحظ أن حجم هذه المرتفعات يقل بفعل عوامل التعرية مّما يؤدي لنقصان حجمها إذاً ، فالأرض تنقص من أطراف مرتفعاتها [٥٥].
(ب) إنقاص الأرض من أطرافها بمعني طغيان مياه البحار والمحيطات على اليابسة وإنقاصها من أطرافها فمن المعروف قديماً أن مساحة اليابسة على الأرض كانت عبارة عن كتلة واحدة ، تحدها

المحيطات من كلَ الجهات ، ثم بدأت بالانفصال مكونة القارات الموجودة حالياً، ولكن وجد أن مساحة المحيطات تزداد ، حيث وجد أنَ مساحة البحر الأحمر تزداد بمعدل ٢ملم كل عام بينما تزيد مساحة المحيط الاطلنطى بمعدل ١٢ملم كل عام قد تبدوا هذه النسب بسيطة ، ولكن بمقارنتها بعمر الأرض وجد أنها ستؤدي لتأكل القارات من سواحلها ، وهذا ما تعاني منه السواحل الأمريكية حالياً . إذاً؛ فالأرض تتناقص من أطراف سواحلها والمحاصيل الزراعية، ممّا يجعل العالم يواجه أزمة حقيقية تتمثل في انكماش الأرض [٥٦]

ثالثاً: في إطار دلالة لفظ الأرض على التربة التي تغطي صخور اليابسة: إنقاص الأرض من أطرافها بمعنى التصحر، وهو زحف الصحراء على المناطق الخضراء، وانحسار التربة الصالحة للزراعة في ظلِّ إفساد الإنسان للبيئة على سطح الأرض، حيث بدأ زحف الصحاري على مساحات كبيرة من الأرض الخضراء، وذلك بالرعي الجائر، واقتلاع الأشجار، وتحويل الأراضي الزراعية إلى أراض للبناء، وندرة المياه نتيجة لموجات الجفاف والجور على مخزون المياه تحت سطح الأرض، وتملّح التربة، وتعريتها بمعدلات سريعة تفوق بكثير محاولات استصلاح بعض الأراضي الصحراوية، فضلاً عن ذلك التلوث البيئيّ، والخلل الاقتصاديّ في الأسواق المحلية والعالمية، وتذبذب أسعار كلّ من الطاقة والآلات مساحات المزروعة سنوياً بمعدلات كبيرة ولاسيما في المناطق القارية وشبه القارية؛ نتيجة لزحف الصحاري عليها، ويمثل ذلك صورة من صور خراب الأرض بإنقاصها من أطرافها[٥٧].

هذه المعاني (منفردة أو مجتمعة) تعطي بعداً علمياً رائعاً لمعنى إنقاص الأرض من أطرافها، ولا يتعارض ذلك أبداً مع الدلالة المعنوية للتعبير، بمعنى خراب الأرض الذي استنتجه المفسرون، بل يكمله ويجليه. وعلى عادة القرآن الكريم تأتي الإشارة الكونية بمضمون معنوي محدد، ولكن بصياغة علمية معجزة، تبلغ من الشمول والكمال والدقة ما لم يبلغه علم الإنسان، فسبحان الذي أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة هذه الإشارة العلمية الدقيقة إلى حقيقة إنقاص الأرض من أطرافها، وهي حقيقة لم يدرك الإنسان شيئاً من دلالاتها العلمية إلاّ منذ عقود قليلة، وقد يرى فيها القادمون فوق ما نراه نحن اليوم، ليظلَّ القرآن الكريم مهيمناً على المعرفة الإنسانية مهما اتسعت دوائرها، وتظل آياته الكونية شاهدة باستمرار على أنه كلام الله الخالق، وشاهدة للنبي الخاتم والرسول الخاتم الذي تلقاه بأنه(صلى الله عليه وآله وسلم) كان موصولاً بالوحي [٥٨].

المثال الثاني:

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا) الفرقان/٥٣.
ويقول عز وجل : (أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) النمل/٦١.
ويقول سبحانه : (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ)
فاطر/١٢.ويقول جل وعلا : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) الرحمن/١٩-٢١.

وردت في القرآن الكريم أربع آيات كريمات تذكر عظيم خلق الله عز وجل لكلٍّ من البحرين ، العذب والمالح ، وأنهما من عجيب آياته التي أبدعها سبحانه في هذا الكون

أ –أقوال المفسرين:

التفسير الظاهري الذي وجدناه عند أكثر المفسرين للبرزخ المذكور بين البحرين في هذه الآيات ،

ينحصر في قولين ، هما
التفسير الأول – الطبري[٥٩] قوله تعالى: {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ} (٢٠) سورة الرحمن ، بينهما حاجز ، لا يُفسد أحدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه، وكل شيء كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب، وما بين الدنيا والآخرة برزخ.

التفسير الثاني : الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي [٦٠] قوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ} (١٩) سورة الرحمن المرج الخلط و المرج الإرسال، يقال: مرجه أي خلطه، و مرجه أي أرسله ، والمعنى الأول أظهر، و الظاهر أنّ المراد بالبحرين العذب الفرات و الملح الأجاج ، قال تعالى :{وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا} (١٢) فاطر.

وأمثل ما قيل في الآيتين أنّ المراد بالبحرين جنس البحر المالح الذي يغمر قريبا من ثلاثة أرباع الكرة الأرضية من البحار المحيطة، و غير المحيطة ، والبحر العذب المدخر في مخازن الأرض التي تنفجر الأرض عنها ، فتجري العيون ، والأنهار الكبيرة فتصب في البحر المالح، و لا يزالان يلتقيان، و بينهما حاجز يحجز البحر المالح أن يبغي على البحر العذب فيغشيه و يبدله

بحرا مالحا و تبطل بذلك الحياة، و يحجز البحر العذب أن يزيد في الانصباب على البحر المالح فيبدله ماء عذبا فتبطل بذلك مصلحة ملوحته من تطهير الهواء و غيره.

ولا يزال البحر المالح يمدُّ البحر العذب بالأمطار التي تأخذها منه السحب ، فتمطر على الأرض، وتدخرها المخازن الأرضية ، والبحر العذب يمدُّ البحر المالح بالانصباب عليه.

فمعنى الآيتين – و الله أعلم – خلط البحرين العذب الفرات و الملح الأجاج حال كونهما مستمرين في تلاقيهما بينهما حاجز لا يطغيان ، بأن يغمر أحدهما الآخر، فيذهب بصفته من العذوبة و الملوحة ، فيختل نظام الحياة و البقاء.

معنى كلمة برزخ:

في معجم الوسيط : البَرْزَخٌ قِطْعَةُ أَرْضٍ ضَيِّقَةٌ، مَحْصورَةٌ بَيْنَ بَحْرَيْنِ، مُوصِلَةٌ بَيْنَ أَرْضَيْنِ، بَرَّيْنِ حائِلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّجْعَةِ، و البَرْزَخُ ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البَرْزَخَ [٦١].

إذاً كلمة برزخ لها كل هذه المعاني الكثيرة فيمكن أن تكون أرضاً ويمكن أن تكون حاجزاً بين الدنيا والآخرة والواضح من هذه المعاجم اللغوية مجتمعة أن البرزخ هو الحاجز بين شيئين و ليس بالضرورة أن يكون الشيئين ماءً .

ب–التفسير العلمي:

قال العلماء: إنَّ الأقمار الصناعية اليوم تزودنا بصور باهرة تبين وجود برزخ مائي يحيط بمنطقة المصب، ويحافظ على هذه المنطقة بخصائصها المميزة لها حتى لو كان النهر يصب في البحر من مكان مرتفع، في صورة شلال، ولا يوجد لقاء مباشر بين ماء النهر وماء البحر في منطقة المصب على الرغم من حركة المد والجزر، وحالات الفيضان والانحسار التيُ تعَّد من أقوى عوامل المزج (المرج) ، لأنَّ البرزخ المحيط بمنطقة المصب يفصل بينهما على الدوام ، ومعظم الكائنات الحية التي تعيش في هذا البرزخ لا تستطيع أن تنتقل منه إلى النهر أو إلى البحر، فهذه المنطقةُ تعَّد حجراً (حبسًا) على هذه الكائنات، و تُعَّد في الوقت نفسه محجورة لا تنتقل إليها معظم الكائنات الحية، التي تعيش في النهر أو في البحر.

ووجد علماء البحار أنَّ ذرات الماء في البحر الأحمر إذا وصلت في أثناء حركتها إلى خطٍ وهميٍ عند باب المندب، تعود إلى البحر الأحمر، وأنَّ ذرات المحيط الهنديّ إذا اتجهت إلى البحر الأحمر عند هذا البرزخ، تنخفض نحو الأسفل، وتعود الكرة نحو البحر الهنديّ، هذا البرزخ هو أنَّ المحيط الهنديّ، لا يطغى على البحر الأحمر، والبحر الأحمر،لا يختلط بالمحيط الهنديّ، فلكلٍّ منهما كثافة، ولكلٍّ منهما حرارة، ولكلٍّ منهما ملوحة، لاتزيد ولا تنقص، كذلك البحر الأبيض مع البحر الأسود، والبحر الأبيض مع المحيط الأطلسيّ(٦٢).

المثال الثالث– قوله تعالى:{ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} (سورة الأنبياء٣٠)

أ –أقوال المفسرين:٠

١– الطبري وقوله (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) يقول تعالى ذكره: وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كلّ شيء ، فإنّ قال قائل: وكيف خصّ كلّ شيء حيّ بأنه جعل من الماء دون سائر الأشياء غيره، فقد علمت أنه يحيا بالماء الزروع والنبات والأشجار، وغير ذلك ممّا لا حياة له، ولا يقال له حيّ ولا ميت؟ قيل: لأنه لا شيء من ذلك إلاّ وله حياة وموت، وإن خالف معناه في ذلك معنى ذوات الأرواح في أنه لا أرواح فيهنّ ، وأن في ذوات الأرواح أرواحاً، فلذلك قيل (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)

٢– وقال أغلب المفسرين : إنَّ ما تعنيه هذه الآية الكريمة، هو أنَّ الماء سبب حياة كلَّ شيء حي في الأرض. ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾(الأنعام:٩٩). والماء هو بيئة كثير من المخلوقات والكائنات الحية: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾(النحل:١٤)، أي جعل مياهه صالحة لحياة الأحياء البحرية التي يتغذى عليها الإنسان{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا} (سورة الفرقان٥٤). وقال تعالى{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ} (سورة السجدة٢٧) جعلت الشريعة الإسلامية حق الانتفاع بالماء، مكفولاً للجميع بلا احتكار، ولا إفساد، ولا تعطيل، فهو حق شائع بين جميع البشر. لا يجوز لأحد أن يحتكرها لنفسه أو يمنعها عن الآخرين، فهي ملكية عامة للجميع. والملكية العامة تستدعي المحافظة عليها. (٦٣)

التفسير العلمي

ماء البحر هو الماء الموجود في بحار ومحيطات العالم، وتبلغ نسبة ملوحته حوالي ٣,٥٪ في المتوسط (٣٥ غرام/لتر أو ٥٩٩ ميلي مولار .(أى أن كل كيلوغرام من ماء البحر (ما يقرب من لتر واحد من حيث الحجم) يحتوي على ٣٥ غرام (١,٢ أونصة) من الأملاح الذائبة) في الغالب أيونات صوديوم (Na^+) وكلوريد (Cl^-)).تبلغ كثافة ماء البحر عند سطح المحيط ١,٠٢٥ غرام/ مل في المتوسط. وهى كثافة أعلى من كثافة الماء العذب والماء النقي (الكثافة = ١غرام/مل عند ٤ درجات مئوية (٣٩ فهرنهايت)، وذلك لأنَّ الأملاح الذائبة تزيد من كتلة الماء دون أن تُحدِث تغيراً ذو شأن في حجمه .وتنخفض نقطة التجمد لماء البحر بزيادة نسبة الأملاح الذائبة فيه، فماء البحر ذو الملوحة النمطية يتجمد عند –٢ درجة مئوية (٢٨ فهرنهايت) أبرد ماء بحري(في الحالة السائلة) تم تسجيله على الاطلاق كان في عام ٢٠١٠، وهو لتيار مائي تحت كتلة جليدية في المنطقة القطبية الجنوبية، وبلغت درجة حرارته –٢,٦ درجة مئوية (٢٧,٣ فهرنهايت)[٦٤].

الماء: مركب كيميائي مكون من ذرتي هيدروجين وذرة من الأكسجين، ينتشر الماء على الأرض بحالاته المختلفة، السائلة والصلبة والغازية .وفي الحالة السائلة يكون شفافاً بلا لون، وبلا طعم، أو رائحة .كما أنَّ ٧١ **%** من سطح الأرض مغطى بالماء ، ويُعدَّ العلماء الماء أساس الحياة على أي كوكب .

ذكر علماء الجيولوجيا والفلك أن نشأة الماء تبدأ من الانفجار الكبير، حيث كان الكون كتلة واحدة فانفلقت لملايين من القطع ، وهي الكون والمجرات، وظهر حينها مايسمى الأرض، كانت كرة ملتهبة تعوم في الكون الفسيح، بدأت الأرض تدريجياً في البرودة، فتكثفت الغازات الثقيلة ،

وخرجت من الغلاف الجويّ ، وبقيت عدة غازات من أهمها الهيدروجين ، والأكسجين ، وثاني أكسيد الكربون ، والأمونيوم ، وغيرها، استمر هبوط مستوى درجة الحرارة حتى درجة ٢٧٣ مئوية ، وهي درجة تفاعل الهيدروجين مع الأكسجين. فبدأ هطول المطر في الأرض وسرعان ما كان يتبخر بسبب حرارة الطبقة السفلى في الأرض، وحينما بردت، حدث ما يسمى بالفيضان العظيم ، ونشأ بسببه المحيطات والأنهار والبحار وغيرها[٦٥].

المثال الرابع– قوله تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ} (٦٦– سورة النحل)

أ –أقوال المفسرين:

القرطبي: وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فيه مسائلتان :

الأولى :قوله تعالى : {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً } (٦٦- سورة النحل) و هي الأصناف الأربعة : الإبل والبقر والضأن والمعز . لعبرة أي دلالة على قدرة الله ووحدانيته وعظمته . والعبرة أصلها تمثيل الشيء بالشيء لتعرف حقيقته من طريق المشاكلة ، ومنه فاعتبروا . وقال أبو بكر الوراق : العبرة في الأنعام تسخيرها لأربابها وطاعتها لهم ، وتمردك على ربك وخلافك له في كل شيء . ومن أعظم العبر بريء يحمل مذنبا

الثانية: قوله تعالى : { مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ} (٦٦- سورة النحل)

نبه سبحانه على عظيم قدرته بخروج اللبن خالصا بين الفرث والدم . والفرث : الزبل الذي ينزل إلى الكرش ، فإذا خرج لم يسم فرثا . يقال : أفرثت الكرش إذا أخرجت ما فيها . والمعنى : أن الطعام يكون فيه ما في الكرش ويكون منه الدم ، ثم يخلص اللبن من الدم ; فأعلم الله سبحانه أن هذا اللبن يخرج من بين ذلك وبين الدم في العروق . وقال ابن عباس : إن الدابة تأكل العلف، فإذا استقر في كرشها طبخته ، فكان أسفله فرثا ، وأوسطه لبنا ، وأعلاه دما ، والكبد مسلط على هذه الأصناف فتقسم الدم وتميزه وتجريه في العروق ، وتجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش ؛ حكمة بالغة فما تغن النذر . خالصا يريد من حمرة الدم وقذارة الفرث ، وقد جمعهما وعاء واحد . وقال ابن بحر : خالصا بياضه . قال النابغة[٦٦]

التفسير العلمي :

استطاع العلماء حديثاً معرفة كيف يتكون اللبن في بطون الإنعام بعد اكتشاف أسرار الجهاز الهضمي ومعرفة وظائف اعضائه ،وبعد اكتشاف الدورة الدموية وعلاقتها بعملية الامتصاص المواد الغذائية من الأمعاء ودخولها في الدم ،وقد استغرق ذلك مدة من الزمن لتطوير الأجهزة واكتشاف الأسرار استمرت قرابة خمسة قرون . يتم تكوين اللبن في الأنعام بالتنسيق المحكم والتدرج الدقيق بين الجهاز الهضميّ، والجهاز الدوريّ، والجهاز التناسليّ ، عن طريق الغدد اللبنية في الضروع ، وغيرها من الأجهزة حيث جعل الله لكلٍّ جهاز وظيفة وأعمالا خاصة يقوم بها ليتكون –في نهاية المطاف– اللبن الخالص السائغ للشاربين[٦٧] .

يكفي أن نعلم من أجل إنتاج لتر واحد من الحليب في ثدي الحيوان يجب أن يمر ما يقارب خمسمائة لتر من الدم خلال هذا العضو كي يتم امتصاص المواد اللازمة من البروتينيات والكربوهيدرات والدهون والعناصر والفيتامينات والهرمونات اللازمة لتكوين ذلك اللتر من اللبن .

وجاء العلم الحديث ليبين لنا مراحل تكوين اللبن خالصا سائغا للشاربين ، فيكشف لنا من آيات الله اللطيف الخبير ما جاء مطابقا لما اخبرنا به القرآن الكريم عن أسرار تكون اللبن في بطون الانعام ،ويظهر عظمة الخالق المنعم على عباده .[٦٨]

الخاتمة:

ومما سبق من أقوال المفسرين الأوائل (القدماء) ومقارنتها بالاكتشافات العلمية يتبين للباحث إنما أثبته العلم الحديث أولى بالقول من غيره مما ذكره المفسرون القدامى وهكذا يكون العلم الحديث قد أضاف لنا قولا جديدا في تفسير الآيات وهو أولى بالقول من غيره . و لا كن مع هذا يبقى القرآن أفضل كتاب أخرجته العناية الإلهية لبني البشر كما قال المستشرق المسلم موريس بوكاي، وإنه كتاب لا ريب فيه وهو أكثر الكتب التي تقرأ في العالم، وهو بكل تأكيد أيسرها حفظاً، وأشدها أثراً في الحياة اليومية لمن يؤمن به وكتاب الله كتاب عقيدة وهداية وأحكام ،والقران ليس كتاب تاريخ أو فلكا أو جغرافيا ، كما أنه لم يأتِ ليعلمنا الطب أو الكيمياء أو الفيزياء أو الأحياء ، ولكن هذا لا ينفي أن يشير إلى حقائق ثابتة تدخل ضمن نطاق العلوم السابقة وغيرها بقي الإنسان مئات السنين لا يعرف كنهها ، بل لم يستطع حتى الآن الوصول إلى بعضها ؛ فالقرآن . مثلاً . ليس كتاب طب بالمفهوم المتعارف عليه للطب إلا أن ذلك لا يمنع أن يمس قضية طبية ، ويخبر بدقائقها ، فلا يصل إليها علم الطب إلا بعد قرون . وقُل ذلك عن جميع العلوم الحديثة . فالقرآن . إذن . قد يمس حقائق الكون الأساسية التي خلق الله الوجود على أساسها فيعرضها كحقائق علمية سواء توصلنا إلى إدراكها أم لم نصل. وفي النهاية أرجو من الله العون وان ينال هذا البحث المتواضع شيء من رضا الأساتذة الكرام، وما توفيقي إلا بالله

الهوامش والمصادر :

القران الكريم
(١) الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس): الرسالة (٤٧/١). المحقق: أحمد شاكر الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .
(٢)- ابن كثير (عماد الدين او الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي):تفسير القران العظيم (١٦٢/٦)..بيروت ،دار المعرفة ،١٩٨٠.
(٣)-الطبري (ابي جعفر محمد بن جرير): تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن(٥٥١/١٥)، بيروت،دار الكتب العلمية طبعة حديثة بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي) دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٣٤ هـ
(٤)- الزحيلي (محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين) ،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، (١٨٥/٢٤) الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، دمشق ط٢، ١٤١٨ هـ
(٥) – المصدر السابق(١٨٥/٢٤)

(٦)- العك (خالد عبد الرحمن) :أصول التفسير وقواعده، الطبعة: ٢، الناشر: دار النفائس: ١٤٠٦ه - ١٩٨٦ م ، ص: (١٣٨).

(٧)- ألعماري (علي حسن ، نشر في مجلة " الجامعة الإسلامية " العدد ٢٤ ، ، ربيع الثاني ١٣٩٤هـ. وينظر موريس بوكاي كتاب (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم)، ،ص١٥٠.

(٨)- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، مادة فسر، الطبعة،١، سنة النشر،٢٠٠٣ .

(٩)- الزركشي(: بدر الدين محمد بن عبد الله) ،البرهان في علوم القرآن ، المحقق: محمد أبو الفضل . الناشر: دار التراث، سنة النشر: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ١/ ٢٩٥

(١٠)- الرازي (محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين) - المحصول في علم أصول الفقه - دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني – ، ١/ ٢٧٥. وينظر :الآدمي (أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي) الإحكام في أصول الأحكام ، ، ٥١/١ (المحقق :عبد الرزاق عفيفي الناشر :المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان

(١١) - الزمخشري (ابوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر بن جارالله):تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،المحقق خليل مأمون شيحا ،الناشر دار المعرفة ،طبعة ٣،سنة النشر١٤٣٠ه-٢٠٠٩م،ج١ ، ص٤٩.

(١٢)- (الأندلسي)أبو حيان محمد بن يوسف: البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل الناشر دار الفكر، بيروت١٤٢٠ه ، ص ٥٤

(١٣)- الزركشي(: بدر الدين محمد بن عبد الله) ،البرهان في علوم القرآن ، ٢٩٧/١ (مصدر سابق) .

(١٤)- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد) ، مقدمة ابن خلدون، المحقق: عبد الله محمد الدرويش الناشر: دار يعرب، سنة النشر: ١٤٢٥ – ٢٠٠٤،ط١ ، ص ٤٢٦

(١٥) – ألشاطبي:(أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي) :الموافقات ، المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان،الناشر: دار ابن عفان (١٠٢/٢).

الزركشي (: بدر الدين محمد بن عبد الله) ،البرهان في علوم القرآن (مصدر سابق).

(١٦)- المكي(مجاهد بن جبر أبو الحجاج)، العالم الحبر شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ويقال مولى عبد الله بن السائب، وقيل غير ذلك.روى عن ابن عباسt، وعنه أخذ القرآن والتفسي

ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد) ، مقدمة ابن خلدون، المحقق: عبد الله محمد الدرويش الناشر: دار يعرب، سنة النشر: ١٤٢٥ – ٢٠٠٤،ط١ ، ص ٤٢٦

(١٧) - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) :(الإتقان في علوم القرآن)، نشر دار الكتاب العربي ،ط١ (٢١٣/٤).

ألشاطبي (أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي) :الموافقات ، المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان،الناشر: دار ابن عفان (١٠٢/٢).

(١٨)- شعراوي (محمد متولي) : معجزة القرآن ، ط. الأولى ، المختار الإسلامي ، ١٩٧٨ ص١٢

(١٩)- شعراوي (محمد متولي) : معجزة القرآن،المصدر السابق ،الصفحة نفسها.

(٢٠)- المصدر السابق،ص٤٤.

(٢١)- الرافعي (مصطفى صادق):اعجاز القرآن والبلاغة النبوية دار الكتاب العربي سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م،ص ٧.

(٢٢)- الزنداني (عبد المجيد) : توحيد الخالق - مكتبة المثنى - بغداد ، ١٩٩٠ص٢٨.

(٢٣)- البحث الصادر عن هيئة الإعجاز العلمي في رابطة العالم الإسلام حلقه ١٤

(٢٤) - بورغ (فيتالي غينز) ;About Science, Myself and Others: - page 512

(٢٥)- شعراوي (محمد متولي) : معجزة القرآن

(٢٦)-الدكتور(مساعد الطيا ر) :نقد ما يسمى بالإعجاز العلمي للقرآن(انتر نيت)

(٢٧) -مقال عبد الرحمن حللي، ١٧-٠١-- مدارك إسلام أون لاين.نت: الإعجاز العلمي.. الجذور وخلفيات النقد ٢٠٠٧

(٢٨) - Wensinck, A.J. "Muʿdjiza." Encyclopaedia of Islam. Edited by: P. Bearman، Th. Bianquis، C.E. Bosworth، E. van Donzel and W.P. Heinrichs. Brill, 2007.

(٢٩) Denis Gril, *Miracles*, Encyclopedia of the Qur'an, Brill, 2007.

Q&A Lunar Sciences, NASA

(٣٠) منتصر(خالد): وهم الإعجاز العلمي الطبعة الأولى ٢٠٠٥، دار العين للنشر، رقم إيداع: "" كتاب ٢٠٠٥/١٦٦٨.

(٣١) أميرالي (بروفسور برويز هودبوي) : كتاب Islam and Science: Religious Orthodoxy and the Battle for Rationality 1992 –

(٣٣) Q&A Lunar Sciences, NASA

(٣٦) Wensinck, A.J. "Muʿdjiza." Encyclopaedia of Islam. Edited by: P. Bearman، Th. Bianquis، C.E. Bosworth، E. van Donzel and W.P. Heinrichs. Brill, 2007.

" (٣٤) – (أسد) محمد : (الإسلام على مفترق الطريق) ص١١ وينظر-محمد حسين الذهبي : (التفسيروالمفسرون) ، جـ ٢ ، ص ٤٧٤ ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٣٥)-الغزالي : (جواهر القرآن ودرره)، ص٢٥- ٢٨، ط. الخامسة ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣ .

(٣٦) - المرجع السابق ص٣٠

(٣٧) - المرجع السابق نفس الصفحة

(٣٨)- المرسي(شرف الدِّيْنِ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الفَضْلِ) في التفسير الكبير2006 .م، ط١دار الحديث، القاهرة ج١٠ص١٥.

(٣٩)-السيوطي : (الإتقان في علوم القرآن)، جـ ٢ ، ص١٩٠ وما بعدها ، ط٢. دار المعرفة ، بيروت .

(٤٠)-السيوطي : (الإكليل في استنباط التنـزيل)، ص ٥ -١١ ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤١)االشاطبي: (الموافقات)، ص ٤٨٥،٤٨٦ وكتابه الآخر : علم التفسير ، ص٧٤ ، ٧٥ ط. دار المعارف (٤٢) – وفا(محمود): كتاب لماذا أسلمنا ، مجموعة مقالات لرجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم الإسلام.

(٤٣)- المصدر السابق .

(٤٤) –عبد المغني (إسماعيل): كتاب: لماذا أسلم هؤلاء ، قصص المشاهير الذين أسلموا وأشهرهم الملاكم الذي شغل العالم زمنا طويلا وتسمى بمحمد علي كلاي.

(٤٥)- السنباني(صالح بن عبد القوي) رئيس قسم الإعجاز العلمي بجامعة الإيمان http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx%3Fselected_article_no%3D1157

(٤٦)- الطبري مصدر سابق

(٤٧)- ابن كثير مصدر سابق

(٤٨)- الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ط١، سنة النشر: ١٤٢٢هـ

(٤٩)-القرطبي: (ابي عبدالله بن محمد بن احمد الانصاري):الجامع لإحكام القران(مصدر سابق)

(٥٠) - الآلوسي (محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

(٥١)-د. زغلول النجار اخذ من الموقع بتصرفhttp://www.amaneena.com

(٥٢)- المصدر السابق .

(٥٣)- ينظر البحث الصادر عن هيئة الإعجاز العلمي في رابطة العالم الإسلام حلقه ١٥

(٥٤)- المصدر السابق

55^ "U.S. Office of Naval Research Ocean, Water: Temperature".

56^ Sylte, Gudrun Urd (May 24, 2010). "Den aller kaldaste havstraumen". *forskning.no* Norwegian). اطلع عليه بتاريخ May 24, 2010.
57^ Chester, Jickells ،Roy, Tim (2012). *Marine Geochemistry*. Blackwell Publishing.
(٥٨) – محمد(حامد عطية) : الطب وعلوم الحياة ،–جامعة الزقازيق-مصر-نقل بتصرف .من ابحاث المؤتمر العالمي العاشر للاعجاز العلمي في القران الكريم والسنة بتركيا ٢٠١١م
(٥٩)- الطبري (ابي جعفر محمد بن جرير): تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن (مصدر سابق)
(٦٠) - الطباطبائي (محمد حسين) :.الميزان في تفسير القران ، بيروت لبنان ،ج٥، نشر١٩٨٢ ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات،صندوق بريد٧١٢٠
(٦٢) -المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية الناشر: مكتبة الشروق الدولية، الطبعة: ٤ سنة النشر: ٢٠٠٤.
(٦٣)السنباني(صالح بن عبد القوي) رئيس قسم الإعجاز العلمي بجامعة الإيمان.مصدر سابق.
64^ "U.S. Office of Naval Research Ocean, Water: Temperature".
65^ Chester, Jickells ،Roy, Tim (2012). *Marine Geochemistry*. Blackwell Publishing
(٦٦)-القرطبي(ابي عبدالله بن محمد بن احمد الانصاري):الجامع لإحكام القران ،(مصدر سابق)
(٦٧)- الزنداني (عبد المجيد) : توحيد الخالق - مكتبة المثنى - بغداد ، ١٩٩٠ص٣٩.
(٦٨)الزنداني(عبدالمجيد):مصدر سابق.ص٤٠.

Margins and References:

1-Holly Quran.

2- ALShafi(Abu Abed Allah Mohmed Ben Adrees): ALRASHAL (47/1). Egypt .first floor 1358/1940.

3- ALTabri : Tafseer Jamaa ALBeen in Taweel ALQuran.Beirut.

4-ALZahli , ALTfseer ALMuneer in ALKaidaa and ALSharia and ALMuhaj.Bierut-Damscuses, second floor ,1418.

5- ibid (185/24).

6-A LAk(Kalahd Abed ALRhaman) : Uswal AL TFseer and Quahdh.1986,p:138.

7- Alameri (Ali Hassan, issued in the magazine of Islamic University, 24 edition1394.

8-Aben Mandoor (Abu ALFadel Jamal ALDeen Mohmed Bin Mukaram),Lsan ALarab,2003.

9- ALZrakaj (Beder ALDeen Mohmed Bin Abed ALallah), ALBurahan fi Uluman ALQuran. 1410.

10-ALrazi (Mohamed Bin Umar Bin ALHusain Fakar ALdeen). Beirut – Damascus.

11- ALZamchari(Abu ALKasam Mahmood Bin Umar Bin Mohamed Bin Umar Bin Jar Allah). ALmahsual in Alm Usual ALdeen.). Beirut – Damascus. ALbahar ALmuhait in ALTfseer.

12- (ALndulusi) Abu Haeein Mohamed Bin yusaf. Beirut1420.

13- ALZrakaj (Beder ALDeen Mohmed Bin Abed ALallah), ALBurahan fi Uluman ALQuran. 1410.ibid

14 .Islam and Science: Religious Orthodoxy and the Battle for Rationality 1992- 14
Q&A Lunar Sciences, NASA (33).

15- Wensinck, A.J. "Muʿdjiza." Encyclopaedia of Islam. Edited by: P.(36) Bearman ، 15-Th. Bianquis.

16- C.E. Bosworth. ،E. van Donzel and W.P. Heinrichs. Brill, 2007.16-

17- Wensinck, A.J. "Muʿdjiza." Encyclopaedia of Islam. Edited)17-: P. Bearma.. BianquisC.E. Bosworth ،E. van Donzel and W.P. Heinrichs. Brill, 2007.

18- Denis Gril, *Miracles*, Encyclopedia of the Qur'an, Brill, 2007.
Q&A Lunar Sciences, NASA .